الشروط المطلوب توفرها أثناء التقويم بمنهاج المقاربة بالكفاءات

د.**طعبلي محمد الطاهر– سرايــة الهــادي** – جامعة الجزائر2

*مقدمة:

لقد شرعت الجزائر منذسنة2003م في خوض غمار إصلاحات تربوية واسعة، ويتمثل ذالك في تغيير المناهج التربوية المعمول بها منذ حقبة زمنية معينة إلى مناهج أكثر تطور وفعالية، ونقصد بذالك الانتقال من التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفاءات، هذا الأمر يتطلب تغيير المفاهيم المعمول بها سابقا فبدلا من الهدف الإجرائي المنشود خلال الوحدة التعليمية، أصبحت الكفاءة المستهدفة خلال الوحدة التعليمية، وهنا تظهر الصعوبة في كيفية تقييم الكفاءة. وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر ليكون التقويم سليم. ان هذا الأمر يتطلب تكوين مكونين وفق هذا المنهاج الجديد. حيث نجد أن مفهوم "المقاربة بالكفاءات" يهدف إلى تنمية قدرات المتعلم المعرفية والوجدانية والنفس حركية قصد الوصول به إلى مستوى الكفاءة التي ستسمح له بحل المشاكل اليومية. وللتأكد من مدى تحقيق هذه الأهداف على مستوى المتعلم، على المكون أن يجعل من التقويم أداة قياس وتقدير لمدى تطوير الكفاءات العلمية، وعامل تعلم المتعلم ذلك حتى "يتبين بواسطة عملية التقويم التي تعتبر نشاطا ضروريا لازم لخدمة العملية التعليمية" (أحمد خيري كاظم 1973، ص377)

*بناء المناهج وفق المقاربة بالكفاءات:

إن المناهج وفق المقاربة بالكفاءات يطمح لجعل التعليم أكثر نوعية مستقبلا وأكثر إجرائية موجهة نحو تنمية الكفاءات التي توظف في الممارسات الاجتماعية ويتوقع أن يتحلى بها المتعلم في نهاية كل طور من أطوار التعليم ويمكن تحديد بعض المميزات التي يختص بها المنهاج وفق هذا التصور وهي:

1–ان التلميذ هو المحور الذي يدور حوله المنهاج

2- يتجسد المنهاج في مجموعة من التعلمات ذات الطابع الإجرائي (معارف- مهارات- سلوكات)

3-يعمل على تنمية شخصية المتعلم في جميع جوانبها (الوجدانية – العقلية – البدنية) في شمول وتكامل واتزان

4-يترك المبادرة البيداغوجية للمربي في اعتماد الطرائق الكفيلة بتنمية الكفاءات المستهدفة واختيار الوسائل المناسبة

5-يؤكد التحام بين الحياة المدرسية وحياة التلميذ في المحيط الاجتماعي ذالك أن المعارف والخبرات والكفاءات المكتسبة داخل المدرسة لها وظيفة فعلية في حياة المتعلم الحاضرة والمستقبلية

*عناصر التجديد في المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات:

1-اعتبار الكفاءة مبدأ منظما للتعليم بحيث تكون أساسها لهيكلة المحتويات

2- تحديد الكفاءة تتطلب جملة من الوضعيات تمكن من معالجة المعارف والمفاهيم الأساسية والقواعد المنظمة للمادة بشكل بنائي. وتخص النقاط التي تمثل صعوبة لدى المتعلمين

3-اعتماد وضعيات تعليمية تعلميه كمشاكل حقيقية ويمكن حلها بأسلوب مختلفة عبر مركبات الكفاءة المستهدفة

4-التركيز على التصور البنائي للتعلم وإعطاؤه أهمية خاصة لنشاطات المتعلم وقدراته الذاتية في ذالك مما يستدعي تصورا جديدا لمكانة المتعلم باعتباره محور العملية التربوية وتصور جديد لمهمة المعلم كموجه ومسهل لعملية التعليم تحفيزا وتنشيطا وتقويما.

الكفاءة المدرسية:

مفهوم الكفاءة كان معمول به في القطاع المهني والتمرن على الممارسة كان ولا يزال هو الرهان الأساسي في هذا القطاع لكن هذا يختلف تماما بالنسبة لقطاع التعليم.

والكفاءة المدرسية: بمعنى أن يكتسب المتعلم معارف وأن يتعلم كيف يستفيد منها في الحياة بمعنى أن يقدر على إنتاج نصوص في مختلف أشكال التعبير

الكتابي لها دلالة معنوية بالنسبة إليه لغرض الاتصال بالغير أو أن يعرف ما هي العمليات الحسابية التي يمكن طرحها لحل إشكال معين ويحل المشكلة اعتمادا على نفسه.

-إذن ممارسة أي كفاءة بالمفهوم المدرسي لا بد أن تتم في وضعية تعلميه من الاندماج ذي دلالة تأخذ في الحسبان معه المحتويات المعرفية والأنشطة التعليمية والوضعيات التي تمارس فيها هذه الأنشطة حتى يستطيع المتعلم التكيف والتفاعل مع المحيط بإيجابية ذالك أنه في الحياة تواجه كل واحد منا وضعيات يجب ان يبرهن عن كفاءته من أجل الحصول على ما يريد -ويشرح ما يصبح- ويحصل على معلومات - ويبرز سلوكه أو اختياره - يدافع عن حقوقه. (مجلة الدراسات المحكمة(2006):ص162-163)

*-تعريف الكفاءة:

لغة: وهي من كفئ أي المثل والنظير وكان ظهورها عام 1468م في اللغات الأوروبية بمعان مختلفة.

اصطلاحا: هناك أكثر من 100 تعريف للكفاءة وذالك حسب الصياغ الذي تستعمل فيه ولعل أفضلها تعريف

ألبرد جاكارد*أنها كلمة أسفنجية وكل التعاريف المعطاة لها تزيدها ثراء*

دوكتال*هي مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات المكتسبة في مجالات معينة*

-المقاربة: في التربية نعني بها تقريب التلميذ إلى كفاءته بالتدريس العملي بناء على معارفه الهادفة والبناءة.

بين المدرسة ومقاربة الكفاءة: المطلوب من المدرسة اليوم جعل المعارف الدراسية أدوات للتفكير والتصرف في حل الإشكالات المطروحة البسيطة منها والمعقدة ذالك ان المتعلمين سيكونون في حاجة ماسة إلى المعارف الحية القابلة للتوظيف.

*أقسامها: وتنقسم

-قسم كامن: يتضمن مجموعة من المعارف المدمجة والمدركات والمواقف الحركية النفسية أو المعرفية.

-قسن إجرائي: يترجم في إنجاز ملائم ومتقن.

*مستويات الكفاءة حسب فترات التعلم:

1-مؤشر الكفاءة: يكون في النهاية ويتعلق بوحدة تعليمية وهو العلامة أو النتيجة الدالة على حدوث فعل التعلم أو الاكتساب.

2-الكفاءة القاعدية: تكون في نهاية كل محطة تكوينية أو هي مجموعة النواتج التعلم المرتبطة بالوحدات التعليمية.

3-الكفاءة المرحلية: تكون في شهر أو فصل وهي مجموع الكفاءات القاعدية أو هي مجموع الوحدات التعليمية.

4-الكفاءة الختامية: ويتم بناؤها خلال السنة الدراسية أو طور (مرحلة تعليم) وهي مجموع الكفاءات المرحلية.

*بعض الكفاءات المعتمدة في التعلم:

-الكفاءة المستهدفة: التي نهدف لتحقيقها خلال الدرس أو الوحدة التعليمية

-الكفاءة المستعرضة: هي تركيب لمجموعة من الكفاءات في مجال معرفي واحد أو أكثر. يمكن ان يوظف في عائلة من الوضعيات المتميزة بعوامل متشابهة أو مختلفة عن طريق التحويل.....مثال: القراءة هي أداة الأداء في كل الأنشطة والمواد اللغوية منها والعلمية والاجتماعية وغيرها.

كما أن الكفاءة المستعرضة يمكن أن تكون متعلقة بكفاءة قاعدية أو مرحلية أو ختامية.

*الطرائق الفعالة التي اعتمدت عنها المقاربة بالكفاءات:

1-طريقة حل المشكلات لجون ديوي: وهي

-الإحساس بالمشكلة أي لماذا حدث هذا دون هذا

-تحديد المشكلة أي لماذا حدث هذا بالضبط

-افتراض الحلول أي الحلول المتعلقة بالمشكلة

-التحقق من الفرضية وذالك من خلال جمع الأدوات وإجراء التجارب للوصول إلى نتائج عن صحتها

- حل المشكلة أي إثبات صحة الفرضية

2- طريقة الحوار والمناقشة: أن يشارك المعلم تلاميذه في فهم وتحليل وتفسير وتقويم موضوع أو فكرة أو مشكلة أو بيان مواطن الاختلاف والاتفاق

طريقة المهام والاستكشاف: اهتمت بالمتعلم ودوره الفعال والنشيط في العملية التعليمية حيث نجحت في إبراز دوره وجعلته يحتل الصدارة وصار الباحث المستكشف للمعرفة بدلا من المنصت لما يقوله المعلم ويمكن أن نعرف هذه الطريقةً * طريقة للتعلم تعتمد على الاستكشافية التي تقوم على:

1-إدراك المشكل وفهمه

2- تصور خطة

3- تنفيذ الخطة

4- فحص النتائج والحلول

* المحاور الرئيسية لتدريس بالكفاءات

يتم التدريس بالكفاءات وفق العملية التعليمية بالشكل التالي:

1-بيداغوجيا لإدماج: ونقصد به فسح المجال الواسع للممارسة الفعلية للمتعلم حيث أن الكفاءة تؤدى في إطار وتوضيحات إدماجية ذات دلالة وإن هذه الوضعيات لإدماجية تسمح للتلميذ أن يراهن أنه قادر على تسخير مختلف مكتسباته بصورة فعالة وإجرائية

2-بيداغوجيا المشاريع: بمعنى أن العمل يتم بواسطة المشاريع

3-التعلم عن طريق الطرائق الفعالة: من خلال الطرائق المذكورة سابقا وهي:

طريقة حل المشكلات

طريقة الحوار والمناقشة

طريقة الاستكشاف والمهام

4-الابتعاد عن النأي (النمطية): إعطاء الحرية للمربي في العملية التعليمية وذالك بالابتعاد عن تقييده بطرائق أو مناهج محددة

5-ظهور مصطلحات جديدة في الطريقة البنائية: ظهرت في الطريقة البنائية مفاهيم جديدة تم استعمالها في المقاربة بالكفاءات

- التعلم صيرورة: حيث أن التقويم يلازم عملية التعلم طيلة مسارها بشكل بنائي حيث أن التقويم يصبح يشمل كل خطوة من خطوات العملية التعليمية وبذالك فالتقويم يكون مستمرا باستمرار العملية

-التعلم يسير بشكل حلزوني: وذالك أن العملية التعليمية تتم بدمج لأنشطه التعلميه مع بعضها البعض وبشكل حلزوني.

6-الانتقال من مفهوم التعليم إلى التعلم: أي الانتقال من مفهوم التلقين المعارف إلى مفهوم كيفية كسب المعارف وفق خطوات بناءة وذات فعالية من خلال استثمار المعارف والمكتسبات لحل إشكالات وكذالك اعتماد النسبة كمقياس في النجاح والرسوب (مدخل لتدريس بالكفاءات2002 ص78)

* أنواع التقويم التربوي.

. ينقسم التقويم التربوي من حيث وظائفه إلى ثلاثة أقسام هي:

•التقويم التشخيصي: وهو التقويم الذي يميز حالة المكتسبات القبلية في عملية التعليم والتعلم عن التعلمات الجيدة، ويكون عادة في بداية العمل.

•التقويم التكويني: وهو التقويم الذي يلازم بناء وتركيب عملية التعليم والتعلم حتى تخرج إلى الحد المطلوب، ويهدف إلى تقييم مدى تحسن المتعلم، وفهم طبيعة الصعوبات المعترضة للعملية التربوية، وعلاجها. ويتمثل هذا النوع من التقويم في مادة اللغة العربية في الفحص القبلي، وفي أسئلة البناء التفاعلي للدرس، والأسئلة الملحقة به، وفي نشاط التطبيقات المنتظمة، وفي التغذية الراجعة بعد كل ثلاث وحدات.

•التقويم التحصيلي: وهو التقويم الذي يقدر به ما أدركه المتعلم وناله من عملية التعليم والتعلم خلال فترة معينة، ويهدف إلى التعرف إلى مستوى تنمية

الكفاءات. ويتمثل هذا النوع من التقويم في مادة اللغة العربية في الوقفات التقييمية في نهاية كل ثلاثي، وفي الفروض والاختبارات الفصلية.

*. وينقسم من حيث مدته إلى قسمين:

•تقويم مستمر : وهو"وضع الأداء التعليمي موضع الاختبار عدة مرات طول العام الدراسي"

•تقييم نهائي : وهو وضع الأداء التعليمي موضع الاختبار مرة واحدة في نهاية كل مرحلة دراسية .

*. وينقسم التقويم من حيث طبيعته إلى قسمين:

•التقويم الذاتي: وهو التقويم الذي يحدد فيه المتعلم بنفسه قيمة لأدائه، في سبيل تعديله وإزالة اعوجاجه، باستخلاص العبر من الخبرات السابقة للتحكم في الخبرات اللاحقة، ومن أدواته قوائم المراجعة، ومقاييس تقدير الشخصية، والمذكرات اليومية.

•التقويم الموضوعي : وهو التقويم المجرد من الذاتية الموثوق به الذي يثبت مستوى المتعلم في مساره التعلمي التعليمي؛ لتعديله وتسويته خارجاً عن ذاته؛ وذلك بتقدير أداءاته التي يستخدم فيها إمكاناته الجسمية والعقلية والنفسية، بطريقة علمية، كتقويم مهارة القراءة، أو مهارة الاستماع، أو مهارة الفصاحة في الحديث، أو مهارة الخط، أو تقويم ملكاته بأسلوب الإشهاد، ومن أشهر أدوات هذا التقويم الملحوظات العلمية، والاستظهارات الشفوية، والإنجازات التحريرية بالقلم والورقة.

*–التقويم التكويني وفق بيداغوجيا الكفاءات :

تشير تاجليونت كريستين (TAGLIANTE Christine, 1991, P11) إلى أن" لا يوجد معنى لعملية التقويم بدون أهداف التعلم المقصودة، وبالمقابل لا وجود للهدف إن لم يدمج في وصفه طريقة تقويمه " بمعنى،أن التقويم لا يمكنه أن يتم بصورة علمية إن لم تحدد له مسبقا أهداف تربوية يسعى المعلم إلى تحقيقها على مستوى المتعلم، ولا يمكن للهدف التربوي بدوره أن يتحقق إن لم تكون هناك طريقة تساعد في تقدير مدى تحقيق الأهداف التربوية، مما يؤكد على أن

التقويم عملية تكوينية مشتركة تخص كل من المعلم والمتعلم في نفس الوقت. ولما كان السلوك القابل للملاحظة والقياس (الهدف الإجرائي في بيداغوجيا الأهداف) يمثل الجزء الظاهري للكفاءة ونتاج التعلم، نجد القراءات البيداغوجية المختلفة في مجال التقويم تؤكد على أن عملية تقويم الأهداف الإجرائية التي تصف السلوك المنتظر من المتعلم القيام بها ليست غاية في حد ذاتها، وإنما الأهم يكمن في نتائج التعلم وذلك لأن هذه النتائج "ستساعد كل من المعلم والمتعلم على التحكم في دوره (TAGLIANTE Christine, 1991, P12) "أي من خلال التقويم التكويني، يقوم المعلم بتشخيص نقاط الضعف ونقاط القوة الخاصة بعمليتي تعليمه وتعلم المتعلم، مما يسمح لهذا الأخير بادراك مستواه المعرفي وطبيعة المجهودات التي سيبدلها ليصل إلى مستوى الكفاءة. بهذا يصبح التقويم التكويني أداة بناء التعلم وجزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية–التعلمية التي تستلزم تقويما بيداغوجيا يرتكز على :

–تحديد الأهداف التربوية (عامة، خاصة وإجرائية) والنتائج المنتظر تعلمها .

–المساعي التعليمية والمقصود هنا " المقاربة بالكفاءات" مع تحديد الكفاءة المقصودة .

–التفكير في سيرورة التعلم الملائمة للمتعلم .

–تحليل نتائج التعلم لاستخلاص نقاط الضعف والقوة لدى المتعلم والعمل على توجيهه بملاحظات واقعية وموضوعية.

ولما كانت "بيداغوجيا الكفاءات" تتطلب من المكون التحكم في مراحل التقويم التكويني سنتطرق في ما يلي إلى لهذه الأخيرة .

* –مراحل التقويم التكويني :

تبين القراءات أن التقويم التكويني الذي تتطلبه "بيداغوجيا الكفاءات" يختلف كل الاختلاف عن التقويم التحصيلي، وذلك من حيث " الغاية وزمن التطبيق لكل منهما فيما يخص مراحل التعلم وليس من حيث الطريقة (Antheaume Pierre et all. 1995, P60)." لهذا، نجد المختصون في التقويم يتفقون على أن التقويم

التكويني يتم في ثلاثة مراحل مستمرة ومتكررة. ونظرا لأهميتها نلخصها فيما يلي :

*المرحلة التنبوئية :(étape prédictive) يتم في هذه المرحلة تحديد مستوى الكفاءات التي يمكن للمتعلم أن يكتسبها، ذلك حسب الأهداف التربوية المراد تحقيقها، مما يتطلب من المعلم الإعلان عن الموقف حتى يكون المتعلم على علم بما يجب تعلمه أو النشاط الذي يقوم به. فهذه المرحلة إذا تسمح للمتعلم بادراك المعرفة العلمية المراد تعلمها. أما فيما يخص المعلم، فتسمح له هذه المرحلة بإدراك الإمكانات التشخيصية، أي تلك التي تسمح بتشخيص مستوى الكفاءات المكونة لشخصية المتعلم: المعرفية والنفس حركية والوجدانية، حيث يساعده ذلك على الكشف عن الاستعدادات الفردية وضبط المساعي البيداغوجية، وكذا تنظيم مادة التعليم .

*المرحلة التشخيصية :(étape diagnostique) تجرى العملية التشخيصية طيلة الفترة التعليمة من البداية إلى النهاية ويكتشف المعلم من خلالها مستوى كفاءات المتعلم الخاصة بالمجالات الثلاثة: المعرفية والنفس- حركية والوجدانية، مما يساعده على اختيار وسائل التقويم وضبط عملية التعليم،حيث يتم ذلك بالرجوع إلى الوراء والتفكير في التخطيط الملائم للموقف. أما بالنسبة للمتعلم، تسمح له هذه المرحلة بادراك النقائص والصعوبات الخاصة بتعلمه، مما يجعل المرحلة التشخيصية عملة ذات وجهين تخص في نفس الوقت المعلم والمتعلم. وعلى هذا الأساس، نجد تاجليونت ,TAGLIANTE Christine) (1991, P16تشير إلى أن " هذا الزوج من المفعول الرجعي (double rétroaction)ينتسب إلى جوهر التقويم التكويني " وذلك لكونه يساعد المتعلم على التعلم ويساعد المعلم في تحسين طرائقه البيداغوجية.

*مرحلة الجرد :(étape inventaire) تتم عملية الجرد في نهاية الفترة التعليمية القصيرة المدى (الدرس، الموضوع) يقوم فيها المعلم بإحصاء الكفاءات المعرفية (المعلومات) والكفاءات – الفعلية والوجدانية التي اكتسبها المتعلم، حيث تساعد نتائج الجرد كل من المعلم والمتعلم على إدراك مستوى الكفاءات ومستوى

صياغة المفاهيم الجديدة وتقدير مدى تحقيق الأهداف التربوية التي حددت في المرحلة التنبوئية .

* –خصائص التقويم التكويني :

تسعى التعليمية (la didactique) التي تتمحور حول سيرورة التعليم والتعلم في نفس الوقت إلى تحقيق الأهداف التربوية من خلال عملية تعليم المتعلم "كيف يتعلم " لتعديل مفاهيمه العلمية التي من شأنها أن تساعده على حل المشاكل ذات الطبيعة العلمية، ومما لاشك فيه، أن تعديل المفاهيم العلمية يتم " بإدماج المعلومات الجديدة إلى المفاهيم السابقة (GIORDAN André,2001,P4) "لبناء المفاهيم الجديدة. ويتفق جل المختصون في مجال التقويم على أن التقويم بصفة عامة يستعمل " لغرض تعديل وضعية أو وثيرة التدرج من أجل إدخال التحسين أو التصحيح المناسب عند الحاجة " (محمد نقادي وآخرون، 1998، ص61)، وذلك بغرض تكوين المتعلم في مختلفة مجالات التعلم. لهذا، نجد التقويم التكويني الناجح الذي تتطلبه بيداغوجيا الكفاءات يستلزم شروطا مقننة تساعد كل من المعلم والمتعلم في ضبط عملهما التربوي .

*الشروط التي تميز خصائص التقويم التكويني فهي كالتالي :

التقويم التكويني عملية شاملة: بمعنى أن يكون التقويم شاملا لجميع الأهداف التربوية تلك الخاصة بالمعرفة (savoir) والمعرفة– الفعلية (savoir -faire) والمعرفة الوجدانية (savoir-etre) والمتعلقة بالأهداف المعرفية والنفس– حركية والوجدانية. وللتوضيح،نذكر على سبيل مثال: حتى تحقق مادة العلوم الطبيعية أهدافها التربوية، يجب على المعلم تحديد أهداف مفاهيمية (مفاهيم علمية) وأهداف تقنية (الاستدلال العلمي والتحكم في المعرفة والتحكم في التقنيات والاتصال / التبليغ) وعلى المتعلم القيام بالأداء حتى يبرهن على تحقيق الأهداف.

يبنى التقويم التكويني على معايير: بمعنى أن تحدد المعايير التي تقيس مدى تحقيق الأهداف التربوية على مستوى المتعلم، و تبين مستوى اكتساب الكفاءات

والتحكم فيها وبناءا عليها، يمكن للمعلم أن يصدر الحكم بالفشل أو النجاح، لدا سميت معايير التقويم بمعايير النجاح)

التقويم التكويني عملية مستمرة: بمعنى أن يكون التقويم مستمرا ومتكررا طوال الفترة التعليمة/ التعلمية، وذلك حتى يصبح بمثابة مصدر التدعيم المعرفي الذي من شأنه أن يثير رغبة التعلم لدى المتعلم عن طريق التعديل والتصحيح. وليس المقصود هنا رتبة المتعلم حسب نتائج الاختبار أو الامتحان، وإنما الأهم هو أن يقوم المتعلم باختبار أدائه من خلال سيرورة اكتساب المعلومات. لهذا، يجب على المتعلم أن يكون على علم بمعايير النجاح التي حددها المعلم حتى يعمل على تحقيقها أو تجاوزها .

التقويم التكويني تقويم تحليلي: بمعنى أن التقويم التكويني يعتمد عملية تحليل نتاج نشاط المتعلم سوى كان كتابي أو شفوي أو حركي، وذلك لأن النشاطات التي يقوم بها المتعلم لا تمثل إلا الجزء الظاهري للكفاءة، أما فيما يخص مصدرها، فيمثله الجزء الباطني الذي لا يمكن ملاحظته، ولكن يمكن التعبير عنه عن طريق الأداء. فتحليل هذه النشاطات حسب أسس علمية، يسمح لنا بادراك مؤشرات النجاح أو الفشل من جهة ومن جهة أخرى، يسمح لنا بالإطلاع على مستوى كفاءات المتعلم المتعلقة بالمعرفة والمعرفة الفعلية والوجدانية.

وبناءا على ما سبق، يمكننا القول أن التقويم التكويني عبارة عن عملية مستمرة تتم في ثلاثة مراحل، يسعى فيها كل من المعلم والمتعلم إلى التحقق من مستوى الكفاءات المراد اكتسابها وتقدير مدى تحقيق الأهداف التربوية الخاصة بمادة التعليم والتعلم،حيث يجرى ذلك باستخدام مقاربات بيداغوجية تتمحور حول القدرات المراد تنميتها والكفاءات المراد اكتسابها انطلاقا من أهداف إجرائية تحدد نشاط التعلم ومعايير نجاح تمثل أداة قياس لمدى نجاح الأداء ومؤشر تعلم المتعلم. ويمكن الكشف عن ذلك، من خلال تحليل نتائج التعلم المحصل عليها والمعبرة عن النجاح أو الفشل. والغرض من هذه العملية، هو توجيه المتعلم وتطوير مناهج التعليم ووسائله التعليمة .

* الشروط الواجب توفرها أثناء التقويم بالمنهاج الجديد (المقاربة بالكفاءات):

بعد الكلام عن المفهوم العام لمنهاج المقاربة بالكفاءات، وشرح تلك المصطلحات المكونة له (الكفاءة – أقسام الكفاءة – مستويات الكفاءة – بداغوجيا الإدماج – بداغوجيا المشاريع – الطرائق الفعالة المعتمدة– أقسام التقويم وفق هذا المنهاج – أهمية التقويم التكويني – مراحل التقويم التكويني) نلخص الآن أهم الشروط التي يجب توفرها عند التقويم بمنهاج المقاربة بالكفاءات وهي:

– يجب أن تكون النظرة الجديدة للتقويم منسجمة مع روح المناهج الجديدة، التي تعتبر منتوج التطوّر العالمي لعلوم التربية والتقنيات، نظرة تستعين بالمقاربات النظرية مثل النظرية المعرفية، البنيوية، والبنيوية الاجتماعية.

– هذه المناهج المبنية على المقاربة بالكفاءات تحمل تصوّرا جديدا للعلاقة المعرفية وكيفية بنائها وتقويمها؛ مناهج تحمل مواقف جديدة وطرائق بيداغوجية جديدة: المقاربة التفاعلية والنسقية، التصوّر المنهجي الشامل، التركيز على المتعلّم، المشروع البيداغوجي...الخ، لكنّ تطبيقها يقتضي تجديد مختلف الممارسات البيداغوجية وخطط التكوين.

– لا شكّ أنّ ما كُتب حول التقويم كثير (لاسيما ما يتعلّق بأنواع التقويم وتقنياته)، لكنّ يبقى من الضروري التركيز على المكانة الهامّة التي ينبغي تخصيصها في منظومتنا التربوية للتقويم عموما، والتقويم التكويني على وجه الخصوص، لأنّه يعتبر نشاطا مدمجا في المسار التعلّمي.

– إنّ التقويم البيداغوجي الممارس سابقا يرتكز على "العلامة العقابية" – إن صحّ هذا التعبير– التي يصعب تفسيرها في غالب الأحيان. ويتميّز هذا التقويم بالخصائص الآتية:

– سيادة نشاط المراقبة على حساب وظيفة الضبط البيداغوجي بكلّ أشكاله

– ضبط التعلّمات،

– الضبط العام للمنظومة (علاقة التقويم بالمناهج وبالكتاب المدرسي، وبتكوين المدرّسين، وتسيير المؤسّسات)؛

– فصل الممارسات التقويمية عن الفعل التربوي، والتي تتمّ غالبا في نهاية الحصّة، وتهدف إلى قياس منتوج دون التساؤل عن ظروف إنتاجه؛
– تخصيص كلّ الاهتمام لقياس اكتساب المعارف المدرّسة، وتفضيل التصنيف المميّز إلى تلميذ نجيب وتلميذ ضعيف؛
– اقتصار التقويم على الوظيفة الإشهادية (التي تولّد لدى التلميذ تصرّفات لا تتعدّى مجرّد الحفظ عن ظهر قلب، وتحضير الامتحان في عجالة)، وعلى المظاهر التقنية على حساب التفكير في المقتضيات الأساسية لهذه الممارسات.
– يحب أن تظهر درجة الانسجام والعقلانية للاختيارات الجديدة في اعتبار التقويم مظهرا أساسيا في إشكالية التعليم والتعلّم، وذلك قصد إبراز إرادة التغيير الذي يضمن تربية نوعية، وتقليص حجم الفشل المدرسي.

وبذلك سيقتصر التقويم على وظيفتين:

أ– وظيفة تكوينية للضبط البيداغوجي الذي يتمّ على مستوى التلاميذ، فيسهّل له تصحيح استراتيجيات تعلّمه، وعلى مستوى المدرّس، فيساعده على تكييف تعليمه.

ب– وظيفة تحصيلية لمعرفة مستوى اكتساب الكفاءات، فتمكّن من الحصول على عناصر التقدير المضبوط والدقيق والعادل لنتائج التلاميذ، وعلى نجاعة المناهج وتطبيقها.

– إنّ الفصل بين هاتين الوظيفتين، وأنماط التقويم التي تقتضيانها والأوقات التي تتمّ فيها، يجب أن يشكّل هدفا أسمى لتلحيم وحدة الفعل البيداغوجي، وتجنّب الفصل الذي يميّز الآن مختلف أوقات إجرائه.

المراجع

1– أحمد خيري كاظم' سعيد ينس زكي (1973)، تدريس العلوم، دار النهضة العربية، القاهرة .

2– محمد نقادي وآخرون(1998) قراءات في التقويم التربوي، جامعة الإصلاح الاجتماعي والتربوي، الطبعة الثانية، باتنة، الجزائر،.

3– محمد الصالح حثروبي (2002) ،المدخل للتدريس بالكفاءات – دار الهدى – عين مليلة، الجزائر.

4– مجلة الدراسات المحكمة.(2006)– جامعة عمار الثليجي – الأغواط – الجزائر.

5- TAGLIANTE C. (1991) l'évaluation, CLE international. Paris
6- ANTHEAUME Pierre et autres, découverte du vivant et de la terre,(1995) didactique Hachette, Paris
7-GIORDAN. A.(2001).Les nouveaux modéles sur apprendre pour dépasser le constructivisme .http://www.unige.ch/faspe/SSE/teatcher/giordan/LDES/infos/articles/apprendre/htr.